

ملخص:

تتجه أغلب المجتمعات البشرية على اختلاف خصوصياتها الثقافية و الاجتماعية و السياسية، نحو الاعتماد أكثر على تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و إدماجها في مختلف المجالات الحيوية "الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية"، بل إلى حد وجود منافسة شديدة في تبني تقنيات، و إفرارات هذه التكنولوجيا و إتاحتها لجميع أشكالها، باعتبار أنها تمثل معيار لتطور الدول أو تخلفها، هذا التوجه نحو الاستهلاك الغير عقلاني لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام، حتما سينتج عنه آثار و انعكاسات تمس المجتمع البشري، خاصة في جوانبه الحساسة الاجتماعية و الثقافية و السياسية وهو ما نلمسه على صعيد أهم عملية اجتماعية و ثقافية، فالنشئة الاجتماعية و السياسية تشهد ولوج تكنولوجيا الاتصال و الإعلام كمصدر ينافس المصادر التقليدية في تنشئة الفرد، و ينتج أنماط جديدة من القيم و العادات.

**Abstract:**

The majority of human societies, in terms of their cultural, social and political characteristics, tend to rely more on communication and media technologies and integrate them in the various fields of economic, social, cultural, and even competition in the adoption of technologies, This trend towards the irrational consumption of communication and information technology will inevitably produce effects and repercussions on human society, particularly in its sensitive social, cultural and political aspects. This is what we are aware of at the level of uh. Social and cultural development. The social and political upbringing is witnessing the advent of communication technology and the media as a source that competes with traditional sources in the upbringing of the individual and produces new patterns of values and customs.

مقدمة:

يرتبط الاستقرار الثقافي والأخلاقي للمجتمع بالتنشئة الاجتماعية التي تشير في مضمونها لعملية نقل القيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد أو كما يشير الدكتور مصباح عامر نقل نمط حياة المجتمع إلى كيان الفرد ليمتزج بنفسيته و مزاجه وينشق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع ، إن هذا الطرح يعبر عن المنظور الكلاسيكي للتنشئة الاجتماعية الذي حصر فواعل هذه الأخيرة في متغير الأسرة و المدرسة أو بالأحرى ركزا على هذين المتغيرين. هذا التصور جعل التنشئة الاجتماعية لا تخرج عن إطار عملية تدوير القيم والسلوك الاجتماعي للمجتمع من جيل إلى آخر، كون الأسرة و المدرسة تخضعان في الأساس لقيم المجتمع و ثقافته .

لكن في ظل ما يشهده العالم من ثورة في مجال الاتصالات و تطور أساليبها و تعددها و اختراقها لجميع مناحي الحياة، باعتبارها مصدرا رئيسيا يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية، تحولت وسائل الاتصال الحديثة إلى أداة للتأثير على الأفراد، مشكلة لشخصياتهم و سلوكهم و قيمهم الاجتماعية، لتصبح متغير حاسم في التنشئة الاجتماعية للأطفال مع تراجع واضح للأبنية التقليدية القائمة بالتنشئة الاجتماعية، أفرزا هذا الواقع الجديد مجموعة من المعطيات إعادة رسم ملامح التنشئة الاجتماعية، خاصة و أن تكنولوجيا الاتصال و الإعلام في الغالب لا تخضع لثقافة المجتمع و قيمه، إذا ما هو أثر تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية؟

### أولا: الإطار المفاهيمي و النظري للتنشئة الاجتماعية و السياسية:

#### 1) مفهوم التنشئة الاجتماعية و السياسية:

التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية، فهي تحول الطفل من كائن بيولوجي أو مادة إنسانية خام إلى كائن إجاعي<sup>1</sup>، استخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لوصف عملية تأقلم الإنسان مع المعايير الاجتماعية، عملية تساهم في استمرار المجتمع و نقل ثقافته من جيل إلى آخر<sup>2</sup>. التنشئة الاجتماعية عملية شاملة تمس الجانب الاقتصادي و السياسي و الثقافي و ليست محصورة في الجانب الاجتماعي.

التنشئة في اللغة العربية مستنبطة من فعل نشأ أي رعي و شب أي ارتفع عن حد الصبا يقابله في اللغة الإنجليزية (Socialization) يعني تنمية العلاقات الاجتماعية و تشكيل الأفراد في جماعة اجتماعية أو مجتمع، ويتم التأكيد هنا على عنصر الاشتراك و المشاركة من خلال تقوية روابط اجتماعية بين الأفراد<sup>3</sup>.

وتعتمد الاتجاهات النظرية للتنشئة الاجتماعية في العصر- الحديث على إسهامات مجموعة من الباحثين، فقد أوضح كولي CH Cooley في كتابه ( الطبيعة الإنسانية و النظام الاجتماعي العام ) الصادر سنة 1906 أن علاقات الجماعة الأولية تشجع على نمو قيم مثل العدل و الحب بين الأفراد، و يعني ذلك أن القيم يتم اكتسابها من خلال تفاعل الفرد في إطار علاقات اجتماعية سواء مع الأسرة أو مؤسسة اجتماعية أخرى وهو ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية<sup>4</sup>، أما بالنسبة للباحثة في الأنثروبولوجيا « G.H Mead » في كتابها ( العقل و الذات و المجتمع) الصادر سنة 1934 أشارت إلى وظيفة تكوين الذات في العملية الاجتماعية، و التي تتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وهي : العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها كل فرد حديث الولادة إل عضو كامل في مجتمع بشري معين، في علم النفس أشار فريد من خلال كتابه " An out line of psycho analyse" الصادر 1949 إلى أن "الأنا الأعلى يمتص الالتزامات الأخلاقية"، بتعبير آخر الفرد جاهز لتبني

<sup>1</sup> حسين عبد الحميد أحمد رضوان، *الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ط3، 2007، ص108.

<sup>2</sup> معن خليل العمر، *معجم علم الاجتماع المعاصر*، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص 20

<sup>3</sup> عمر أحمد همشري: *التنشئة الاجتماعية للطفل*، الأردن: دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط2، 2012، ص 20

<sup>4</sup> مصباح عامر، *التنشئة الاجتماعية و السلوك الإنحرف لتلميذ المدرسة الثانوية*، الجزائر: شركة دار الأمة، ط1، 2003، ص28.

قيم المجتمع و معاييره عن طريق التنشئة الاجتماعية، كما يرى "بياجيه" إلى أن العمليات الرمزية للفكر الثابت تنشأ عن التفاعل وتصبح مطردة تدريجياً، وذلك في كتابه (الحكم الأخلاقي للطفل) الصادر سنة 1948<sup>1</sup>

تمهد عملية التنشئة الاجتماعية بجمع جوانبها السياسية الاقتصادية الثقافية لمرحلة انتقالية يتحول فيها الفرد من كائن بشري يفترق لمعايير وقواعد وأساليب الحياة الاجتماعية لعضو في جماعة أو مجتمع معين يدرك كيفية التأقلم مع خصوصيات هذا الكيان الاجتماعي، وتم هذه العملية عبر مراحل عمرية مختلفة، فمنذ الطفولة إلى الرشد تعمل مؤسسات وأبنية اجتماعية على غرار الأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة الرفاق ومصادر أخرى على غرار وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام على إشباع الفرد بأفكار ومواقف ومعايير اجتماعية وثقافية مختلفة قد تتحول لقناعات يؤمن بها الفرد في شكل عادات وتقاليد وقيم، هذا التفاعل بين الفرد وتلك المؤسسات والأبنية الاجتماعية والمصادر الأخرى يمثل عملية التنشئة الاجتماعية وما ينبثق عنها من تبنى الفرد لمختلف القيم والسلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد.

انطلاقاً مما سبق يتسنى لنا الإحاطة بمفهوم يشمل عديد الجوانب المدروسة في العلوم المختلفة حول التنشئة الاجتماعية والسياسية باعتبارها عملية تدوير وإعادة إنتاج القيم والمعايير والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع معين من جيل إلى آخر في إطار ثقافة محيية، ومن خلال مؤسسات اجتماعية تهدف إلى تكييف الطفل اجتماعياً وثقافياً وفق معايير النموذج المستهدف، وهنا لا بد من الإشارة إلى كون النموذج المستهدف لا يتطابق دائماً وخصوصية المجتمع ومعايير، خاصة عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا الاتصال والإعلام كمصدر من مصادر التنشئة الاجتماعية في بعض الأحيان تسوق لنموذج من القيم والثقافة السياسية يتعارض والنموذج المحلي المستهدف من الأسرة والمدرسة والمجتمع.

## (2) أهداف التنشئة الاجتماعية:

يرى "اميل دور كايم" أن الإنسان يولد في المجتمع وهو اجتماعي بطبعه، ولكنه على الرغم من ذلك يولد وهو لا يدرك اللغة ولا العادات والتقاليد والقيم والمهارات الاجتماعية<sup>2</sup> وحتى يتسنى له إدراك المستوى الاجتماعي المطلوب والاندماج في المجتمع عليه تعلم وتبني مختلف الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية المتبعة في المجتمع، من خلال التفاعل مع المؤسسات التنشئة الاجتماعية، وحتى يتم تحقيق ذلك الاندماج للأفراد في المجتمع، أي تبنى الطفل فالراشد للقيم والسلوك ومختلف العناصر الثقافية المرتبطة بالمجتمع يتعرض الفرد لعملية التنشئة الاجتماعية، ويمكن تحديد أهداف التنشئة الاجتماعية في العناصر التالية:

<sup>1</sup> عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 72.

<sup>2</sup> عبد الله بن عايش سالم التنتي، علم إجماع التربية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008، ص 38.

تدريب الطفل على ضبط السلوك و أساليب إشباع الحاجات وفق التحديد الاجتماعي، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل مع أسرته اللغة و حاجاته الفطرية و الاجتماعية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الآخرين نحو سلوكه و اتجاهاته<sup>1</sup>.

نقل التراث الثقافي و الحضاري إلى الجيل الحالي، و بذلك تشمل التربية الأخلاقية و الدينية ( الروحية ) و الوطنية، بإتباع أساليب الرقابة و الإشراف و التوجيه و الترشيح و الردع و العقاب و التعزيز الإيجابي و السليبي للسلوكيات، يكتسب الطفل من خلالها الحساسية للمنبهات أو المثيرات الاجتماعية مثلا ضغوط الجماعة و التزاماتها، و جدير بالذكر أنها تحدث على المستوى الشعوري و اللاشعوري<sup>2</sup>.

تكييف الفرد مع بيئة الاجتماعية من خلال اكتسابه للمعايير الاجتماعية السائدة بهدف انسجامة و خصوصيات الجماعة أو المجتمع، و تعلم الأدوار الاجتماعية و ما تقتضيه من التزامات و واجبات و ما توفره من حقوق في إطار نسق الأدوار يحددها المجتمع.

التنشئة الاجتماعية عملية معقدة فهي تشمل و تستمر في جميع مراحل نمو الكائن الإنساني من الطفولة إلى مرحلة المراهقة إلى غاية مرحلة الرشد و تختلف كل مرحلة في خصائص التنشئة و أهدافها، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تتفاوت في درجة التأثير، لذلك هناك اختلاف و تمايز في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث الأهداف، و الخصائص، و لأشكال من مجتمع إلى آخر و من مؤسسة اجتماعية إلى آخر، فقد يكون الهدف من التنشئة الاجتماعية في الأسرة هو غيره في وسائل الإعلام.

### 3) فلسفة التنشئة الاجتماعية و السياسية:

يوجد تداخل بين عملية التنشئة الاجتماعية و عمليات اجتماعية أخرى كالضبط الاجتماعي و التطبيع الاجتماعي، وهو ما يؤدي في الغالب إلى تداخل اصطلاحي و لغوي بينها، إلا أن التنشئة الاجتماعية تتميز بخصائص محددة تمكننا من التمييز بينها و باقي العمليات الاجتماعية أهمها:

1) التنشئة الاجتماعية و السياسية عملية متواصلة و مستمرة و ليست محدودة في مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان. يتعرض لها الطفل و الراشد، كون الفرد في تفاعل مستمر مع المجتمع، و ما ينتج عن ذلك من مواقف مختلفة تستلزم تنشئة و تعليم مستمر للفرد للتعامل مع مختلف الأدوار الاجتماعية و في مختلف مراحل النمو.

<sup>1</sup>صلاح أحمد العزي، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، عمان: دار غيداء للنشر و التوزيع، 2010، ص 51.

<sup>2</sup>عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، لبنان: دار الفكر العربي، 2005، ص 27.

2) التنشئة عملية تفاعلية تتم من خلال تفاعل الفرد مع مؤسسات و أبنية اجتماعية ( الأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ، وسائل الإعلام) لتمكينه من اكتساب القيم و العادات و التقاليد المجتمعية و الأدوار الاجتماعية و المعايير التي تحدد هذه الأدوار.

3) تعد هذه العملية نسبية، لأنها تختلف باختلاف الزمان و المكان، كما تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، وذلك طبقاً للثقافة الفرعية التي تتبناها كل طبقة، وتنبأين من بناء اجتماعي إلى آخر، ومن تكوين اقتصادي إلى آخر<sup>1</sup>

4) التنشئة عملية إنسانية اجتماعية ينفرد بها الإنسان عن باقي الكائنات فهي تعمل على إكساب الفرد الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

#### 4) نظريات التنشئة الاجتماعية:

##### أ) نظرية التحليل النفسي « Psycho analysis theory »:

يعتبر عالم النفس "سيجموند فرويد" أحد أبرز رواد نظرية التحليل النفسي، وينطلق في بناء تصوره للتنشئة الاجتماعية من مفهوم " الأنا الأعلى" وهي المسؤولة مبدئياً عن عملية التنشئة، حيث يشتمل محتوى " الأنا الأعلى" من توجيهات الوالدين و المعلمين و الأقران و بقية السلطات الأخرى في المجتمع و نصحهم، حتى تكون تحذيرات هؤلاء هي ضمير الفرد، و في محاولة لتطبيع الطفل اجتماعياً يحاول الوالدان كبح جماح غرائزه "الهو" و الوقوف في طريقها، و إجباره في بعض الأحيان على قبول قوانين المجتمع و أنظمتها مع مرور الوقت يقتنع الطفل بالمنوعات التي يحددها له الوالدين و يقبلون بها كقيم اجتماعية<sup>2</sup>، مما يتيح للطفل تقمص دور والده، محاولاً حل عقدة أوديب عند الذكور و عقد الكترا عند الإناث.

ويعتقد فرويد أن ذلك يتم عن طريق التعزيز القائم على الثواب و العقاب، وتعتمد هذه النظرية على مبدئين:

- تأكيد الدور الحيوي الذي تؤديه الخبرة الشخصية.
- السير على اتجاه المراحل ( الطبيعية ) المعتمدة في النمو<sup>3</sup>.

##### ب) نظرية الدور الاجتماعي « Social role theory » :

ترتكز نظرية الدور الاجتماعي على مفهومين رئيسيين المكنة الاجتماعية social status و الدور الاجتماعي، المقصود بالمكانة الاجتماعية: الوضع الذي يتمتع به الشخص بالنسبة للآخرين في المجتمع، وترتبط بها واجبات و

<sup>1</sup> تريا التيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2011، ص 129

<sup>2</sup> عمر أحمد همشري، مرجع سابق، ص 63، 62.

<sup>3</sup> إبراهيم ياسين الخطيب و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 2003، ص 28.

حقوق<sup>1</sup>، ولكل فرد عدة مراكز اجتماعية متنوعة تختلف و تتباين بحسب الثقافات الفرعية مثل السن و الجنس و الأسرة و الطبقة الاجتماعية و الدين، و تساعد المكانة الاجتماعية في تحديد طبيعة عملية التنشئة الاجتماعية فتختلف تنشئة الأثني في بعض النواحي على تنشئة الذكر و تختلف التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة عن مرحلة المراهقة، أما الدور الاجتماعي هو الجانب الديناميكي من المكانة الاجتماعية يعبر عن مجموع الأنشطة السلوكية التي يؤديها شاغل المكانة فالسلوكيات الطفل غير سلوكيات الراشد وفق طبيعة المكانة الاجتماعية، ويتم تعلم الأدوار الاجتماعية بطريقتين:

**1- التعليم القسدي:** تحدد الثقافة السائدة في المجتمع معنى المركز وظيفيا في شكل مجموعة من الواجبات و الحقوق، بحيث يتبنى الأفراد أفعالا و سلوكيات تنسجم مع الثقافة السائدة وفق نظام يكافئ على الأفعال المقبولة و يعاقب على الأفعال الغير مقبولة، و في كلتا حالتين نجد أن هناك نظاما قسديا لتعليم الأطفال الأنماط السلوكية المختلفة التي تتلاءم و الأدوار الإجتماعية<sup>2</sup>.

**2-التعليم العرضي:** وفق ها النمط يكتسب الفرد السلوك و القيم بطريقة عرضية غير مباشرة، و أهم أشكال التعليم العرضي " اللعب " **the game** و يؤكد "جورج ميد" على أهمية اللعب في اكتساب الطفل للأدوار الاجتماعية.

يندرج أثير تكنولوجيا الإعلام و الإيصال بفعالية في هذا النمط من التعلم من خلال مضامين ترفيه تجذب اهتمام الأطفال و في نفس الوقت ترسخ الكثير من القيم و السلوكيات لدى الأطفال بطريقة عرضية.

### ج) نظرية التفاعل الرمزي **Symbolie interactionism théory**

تبلورت النظرية التفاعلية الرمزية بصورة واضحة في علم النفس الإجتماعي في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، كنتاج لما كتبه كل من شارلس كولي **sarles Cooly** وجورج هيربرت ميد **G.H.Mead** وما طرحه هيربرت بلومر **Herebert Bluner**، و تقوم فكرة هذه النظرية على دراسة الطرق التي يستطيع من خلالها الفرد أن يبني تصورا و فهم دقيقا عن ذاته ( الأنا الداخلية و الأنا الخارجية ) و عن عالمه الاجتماعي المحيط به من خلال التفاعل الرمزي، وتستند هذه النظرية إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية: الرموز و المعنى و التوقعات و السلوك و الأدوار و التفاعل.

تؤكد التفاعلية الرمزية على عملية لعب الدور عندما يتبادل الأفراد فيما بينهم ( الإيماءات و الإشارات ثم يفسرونها، و استنادا إلى المعلومات التي يحصلون عليها أثناء تفسير تلك الإيماءات، يستطيع الفاعلون أن

<sup>1</sup> مختار محمد عبد الله، فاطمة عبد السلام شربي، مدخل إلى علم الإجتماع، القاهرة: دار غريب للطباعة، د، ت، ن، ص 89.

<sup>2</sup> عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الاجتماعية، الأردن، دار وائل، ط1، 2005، ص82.

يتدرّب على نحو مقنع على أداء مجموعات متعددة من الأنشطة المختلفة، و على أساس ذلك يسلكون سلوكا جديدا يتضمن النشاط التعاوني المنظم<sup>1</sup>.

ما يميز هذه النظرية أنها تولي اهتمام خاص بالتفاعل الرمزي في عملية التنشئة الاجتماعية و بناء شخصية الفرد، و يتجسد ذلك وفق هذا المنظور باستخدام الرموز و الإيماءات، أي " الخصائص المميزة و الفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس"، في المقابل تعاطت هذه النظرية مع التفاعل الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية كأنها مجرد عمليات اتصال رمزي، فالجمع وفق هذا التصور عبارة عن مجال للتفاعل الرمزي.

#### د) نظرية التعلم في التنشئة الاجتماعية:

وفق تصور ( سكر، Skinner) صاحب نظرية الإشراف الإجرائي "السلوك محكوم بنتائج" **the « behavior is governed by it's consequences** أي إذا راقبنا السلوك عن قرب نلاحظ أن الفرد يميل إلى تعلم السلوك الذي ينتج عنه تأثير إيجابي سواء على المستوى النفسي- أو الاجتماعي، مثلا إذا حددنا مكافأة لسلوك معين يزداد ظهوره بشكل متكرر و السلوك الذي لا يتبعه تعزيز يتناقص<sup>2</sup>.

لذلك فإن السلوك يتدعم بما يحدث بعد الاستجابة وهذا ما يسميه سكرز بالتعزيز Reinforcement، وتتطور الاستجابة عن طريق التحكم في التعزيز، أي تحكم في المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز.

ومن بين أهم آليات ضبط التعلم هو تعزيز سلوك الأطفال بشكل منظم، أي إثباتهم على السلوكات المقبولة بهدف تدعيمها، و في دراسات الإشراف الإجرائي فإن المعززات الإيجابية هي في الأغلب معززات اجتماعية، و يمكن إسقاط هذا التصور على علاقة الطفل بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال، كيف يمكن للطفل أن يتعرض للتلذذ لأكثر من خمس ساعات يوميا دون الملل على الرغم من محاولة الأسرة في بعض الأحيان تقليص تلك العلاقة أو الفصل بين الطفل و التلفاز، في حين يعاني بعض الأطفال من صعوبة التركيز في المدرسة و الارتباط بذلك الفضاء على الرغم من دور الأسرة الداعم لعلاقة الطفل بالمدرسة.

ذلك راجع لطبيعة المثير فتلفاز يركز في جميع مضامينه الموجهة للطفل على الترفيه الذي يمثل حافز فاعل، أما بالنسبة للمدرسة فإن المثير هو نظام تقليدي يركز على التقييم بالنقاط يفترق لتأثيرات حافز الترفيه على الطفل.

على الرغم من وجود تباين في تفسيرات النظريات السابقة لعملية التنشئة الاجتماعية إلا أن ذلك ساهم في بلورة رؤية متكاملة تمكننا من الإحاطة بجميع زوايا عملية التنشئة. كون أن كل نظرية عاجت جزء معين من هذه العملية باعتبارها عملية معقدة، ارتكزت نظرية التحليل النفسي- على الجانب السيكولوجي، في حين

<sup>1</sup> (جونانان تيزير، بناء نظرية علم الإجتماع، ترجمة: محمد سعيد فرح، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 2000، ص 237.

<sup>2</sup> (عبد الرحمن عدس، يوسف قطامي، علم نفس التربوي " النظرية و التطبيق الأساسي، عمان: دار الفكر للنشر- و التوزيع، ط4، 2008،

تطرقت التفاعلية الرمزية لأهمية اللغة و الرموز و الإيماءات في بناء التنشئة، وحاول سكرت أن يوضح أن التنشئة هي عملية تعلم، وركز على مصطلح التعزيز في نظرية التعلم، و ساهمت نظرية الدور الاجتماعي في تبسيط كيفية حدوث التنشئة و كيفية اكتساب الدور الاجتماعي.

ثانيا: تكنولوجيا الاتصال والإعلام وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية و السياسية:

### 1) تكنولوجيا الاتصال والإعلام (المفهوم السوسولوجي):

"تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الحديثة هي إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة، وإهمال استخدامها و الاستفادة منها كقيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف، وفي نفس الوقت فإن هذه التكنولوجيا تستخدم من جانب البعض، من أجل تشويه الحقائق و المعلومات وتزييف صورة الحياة و بث الأوهام أو المخاوف لتحقيق أهداف عقائدية أو اجتماعية لدولة ما أو نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين" مارشال ماكلوهان"، يتوفر هذا الخطاب على حقائق دقيقة توضح ماهية تكنولوجيا الاتصال و الإعلام أبعد وأدق من كونها: مجمل المعارف والخبرات المتراكمة و المتاحة و الأدوات و الوسائل المادية في جمع المعلومات و إنتاجها و تخزينها و استرجاعها و نشرها أي توصيلها إلى الأفراد و المجتمعات<sup>1</sup>، وفي هذا السياق يمكن عرض عشرات التعريفات التي تعاملت مع تكنولوجيا الاتصال و الإعلام بسطحية، أي أنها اعتمدت الوصف الخارجي في تعريف هذه التكنولوجيا، واهملت التعريف من خلال الأهمية و الدور و التأثير، وهو ما يحققه تعريف "مارشال ماكلوهان" انطلاقا من كونها الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة وهذا ما نلمسه في الواقع إذ أم مجتمع المعلومات هو البديل لمجتمع الصناعي الذي عايشناه معظم القرن العشرين، ويعتمد اقتصاد المعلومات على نظام هائل و معقد من المعلومات داخل الدول الصناعية و فيما بينها، وبنى هذا النظام على تسهيلات أحتها تكنولوجيا الاتصال.

لذلك هناك حتمية للتحكم في تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و إنتاجها، باعتبار أنها تمثل معيار لتخلف أو تقدم المجتمعات، بل وحدة قياس لتطور المجتمع البشري وفق "نظرية التطور التكنولوجي"، وبالرغم من أن ظاهرة تفجر المعلومات و تعدد خدمات تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الموجهة للأفراد تتسم بها المجتمعات الغربية المتقدمة، إلا أن طبيعة التطور و ميزة سهولة نقل التكنولوجيا فرض امتداد هذه الظاهرة إلى المجتمعات النامية، وكون هناك علاقة ديناميكية بين التطور التكنولوجي للاتصال و الإعلام و البيئة الاتصالية في العصر- الحديث، نجد أن عوامل التكنولوجيا تؤثر بشكل واضح في عملية إنتاج الرسالة الاتصالية بمختلف أنماطها الثقافية و الاجتماعية، لتتعدى بذلك تكنولوجيا الاتصال دور الناقل للمعلومة إلى دور المنتج و المتحكم في صناعتها، ومصطلح الصناعات الثقافية هو وليد هذا التطور التكنولوجي، ففي ظل العولمة تعتبر الثقافة سلعة كأي سلعة ترتبط صناعتها بالتطور التكنولوجي، والأكثر من ذلك تؤثر تلك السلع الثقافي بدورها على عملية

<sup>1</sup> علي عبد الفتاح كنعان، تطور الاعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديثة.الأردن: دار الأيام للنشر و التوزيع، 2013، ص.6.

التنشئة الاجتماعية للفرد، لذلك تتجه الدراسات الحديثة المهتمة بتكنولوجيا الاتصال والإعلام للتطرق لطبيعة التأثير سواء كان سلبي أو إيجابي، وليس التأكيد على وجود تأثير لتكنولوجيا الاتصال والإعلام على التنشئة الاجتماعية باعتباره نقطة اتفاق جميع الدراسات والأبحاث، إلا أن الاختلاف يبدو واضحاً في تقرير أسباب وجوده كأسباب هادفة أو غير هادفة ومحددات درجة تأثير هذه الوسائل.

تقوم الوسائل التقنية ( تكنولوجيا الاتصال والإعلام ) باختراع محيط ( وسط، بيئة) صناعي للأطفال يوسع من معرفتهم المباشرة وغير المباشرة للعالم الخارجي، فهي تشكل جزءاً مركزياً من هياكل المؤسسات الاجتماعية وهذا يعني أنها في الوقت الذي تمثل صناعات قائمة بذاتها، تغلغت بعمق داخل كل وحدة من مؤسسات المجتمع، فاهتمها وتركيزها على النشاطات الترفيهية والثقافية التي تقدمها على أساس أنها مادة ترفيهية في المنازل أدى بتكنولوجيا الاتصال والإعلام أن صارت عاملاً مهماً في بناء الأسرة<sup>1</sup>.

## 2) كيفية تأثير وسائل الإعلام على الناشئة:

أ- التأثير الآني: وهو التأثير المباشر على الفرد و يتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه أو تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق

ب- التأثير التراكمي: وهو الأعم وذو الأثر البعيد على الفرد حين يتعرض لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة و بشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة و طريقة مما يرسخ تلك الأفعال والأقوال المتكررة .

## 3) مجالات تأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام على التنشئة الاجتماعية:

### أ) التأثيرات الذهنية:

تنطوي على تلك التغيرات الحاصلة في عمليات التفكير والتخيل والتصور ، وجاء في التقرير الذي نشرته مجلة اليونيسكو عن نتائج الاستطلاع الياباني المتعلق بتأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام على الفرد " إن فيض المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام يعطل تطور القدرات التأملية الخلاقة لدى الأفراد خاصة الأطفال.

### ب) التأثيرات الاجتماعية:

الدافعية الناتجة عن ثورة الاتصالات ساهمت في استقرار تكنولوجيا الاتصال والإعلام كعامل فاعل في التنشئة الاجتماعية ، ما تقوم به وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام من نقل للمعارف والقيم والمعايير و التقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل و التعريف بها، تعد وظيفة تعليمية تعني بتنشئة الفرد تنشئة متسقة مع أهداف المجتمع و مثله و قيمه<sup>2</sup>، ويتحقق ذلك في حالة ما إذا كانت وسائل الإعلام تركز في صياغة مضامينها على ثقافة المجتمع و تقاليده و لكن ما تفرضه معطيات عصر العولمة من وسائل إعلام عابرة للحدود تستهدف عولمة

<sup>1</sup> بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2007، ص 96.

<sup>2</sup> أحمد محمد زيادي و آخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، ط2، 2000، ص 11.

الثقافة ليس وفق مبدأ الثقافة، و لكن وفق مبدأ انصهار الثقافات لحساب الثقافة الغربية خاصة الأمريكية، لذلك في الغالب تكون التأثيرات الاجتماعية خارج نطاق عادات و القيم المجتمع المحلي، وهو ما يؤكد " نيلسون تال": إن الهدف غير معلن من شبكة الانترنت هو جعل العالم كله يفكر ويكتب و يفعل كما يفعل سكان أمريكا الشمالية<sup>1</sup>

### ج)التأثيرات الثقافية:

فيما يخص التأثيرات الثقافية لوسائل الإعلام طالما ارتبطت بإشكالية: هل تكنولوجيا الاتصال و الإعلام تنشر- الثقافة أو تنتج الثقافة؟

من ناحية تعتبر تكنولوجيا الاتصال و الإعلام ناشر لثقافة متعددة كون الفرد لا يتعرض لتأثير إعلام واحد صادر من جهة واحدة، بل إن وسائل تكنولوجيا الاتصال تنتمي لأكثر من مصدر، وهي تعكس ثقافات و ديانات و تطلمات متباينة أشد التباين، فمن بين التوصيات التي خرج بها المؤتمر العالمي الذي دعت إليه اليونسكو 1982 حول السياسات الثقافية و الإعلامية، حين جاء في توصية رقم (103): يستدعي المؤتمر الانتباه إلى الدور المتعاظم الذي تضطلع به وسائل الاتصال في نشر الثقافة<sup>2</sup>

في المقابل هناك إنتاج لثقافة معينة و محددة تعتبر نتاج لتعرض الفرد لوسائل تكنولوجيا الاتصال، فأنماط المشاهدة تعكس الكثير من القيم التي يتبناها الفرد مثلا: أوقات الأكل تصبح مرتبطة بأوقات مشاهدة التلفزيون، لذلك تعتبر وسائل تكنولوجيا الاتصال و الإعلام ناشر و منتج للثقافة.

### 4)العنف وتكنولوجيا الاتصال و الإعلام:

لا يمكن التطرق لتأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية دون الإشارة لموضوع العنف. لا يعني ذلك التسليم بحتمية العلاقة بين وسائل الاتصال و الإعلام و العنف أو إنكارها، ففي كتاب "تأثير وسائل الإعلام" يرى الباحث جوزيف كلاير " أن وسائل الإعلام و الاتصال تؤثر بشكل محدود في الجماهير و في ظروف معينة في حين تؤكد العديد من التقارير الصادرة عن منظمة اليونسكو أن هناك علاقة مباشرة بين السلوك العنيف لدى الأفراد و التعرض لوسائل الاتصال و الإعلام. لسنا بصدد الانحياز أو الحكم لصالح وجهة نظر معينة، بل الإقرار بوجود تباين في نتائج الدراسات و الأبحاث المتعلقة بوسائل الإعلام و العنف .

انبثق عن ها الجدل العلمي مجموعة من النظريات المتعلقة بالعنف تتمثل في التالي:

<sup>1</sup> محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيدلوجيا دراسات في الوسائل و الرسائل، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2006، ص 55.

وفق تصور نظرية التطهير فإن المضامين تكنولوجيا الاتصال و الإعلام، كالألعاب الالكترونية و التلفزيون التي توصف بالعنيفة تساهم في تفرغ التوترات و تهدئة الدوافع العنيفة التي من المحتمل أن تتجسد في الواقع، أي أن وسائل الاتصال و الإعلام تخفف من خلال عرضها لمشاهد عنف من شدة التوتر لدى الجماهير الأمر الذي من شأنه أن يمنع الأفراد من القيام بتصرفات عنيفة<sup>1</sup>

ب- نظرية التعزيز:

تؤكد هذه النظرية أن وسائل الاتصال و الإعلام ليست العامل المباشر في نشوء السلوك العدواني، بل تؤثر على السلوك الإنساني من خلال تعزيزها لبعض السلوكيات، أي أن المعروض العنيف في وسائل تكنولوجيا الاتصال و الإعلام يعزز نماذج السلوك العدواني الكامن لدى الفرد، فوسائل الاتصال لا تنتج العنف بل تعزز هذا السلوك لدى الأفراد الذين يميلون للعنف.

انطلاقا مما طرح من رؤى مختلفة تفسر العلاقة بين العنف و وسائل الاتصال و الإعلام، نستنتج أن هناك تباين في تفسير تلك العلاقة، وذلك ليس راجع لصدق فرضيات نظرية معينة و فشل أخرى في تفسير العلاقة. بل حتمية أن هناك عوامل متعددة تتحكم في العلاقة بين وسائل الاتصال و الإعلام و الأفراد، أي دور تكنولوجيا الاتصال و الإعلام في التنشئة الاجتماعية سواء كان سلبا أو إيجابيا مرهون بمجموعة من العوامل و المحددات، يؤكد الباحثون في هذا المجال أمثال ( فرانك Frank) و ( جرنبرج Greenberg) على أن الإنسان ليس حالة سلبية يتأثر بتلقائية ساذجة بكل الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها، إنما تتداخل متغيرات كثيرة في عملية التأثير، بعضها النفسي الذي له علاقة بشخصية الفرد، ودوافعه و احتياجاته النفسية، و بعضها الاجتماعي وله علاقة بالظروف و العوامل المحيطة بالفرد " البيئة الاجتماعية"، فالفرد يختار المضمون الذي يتوافق مع تركيبته الذهنية و يتلاءم مع استعداداته النفسي<sup>2</sup>.

على الرغم من الجدل الدائر حول تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و دورها في التنشئة الاجتماعية، هناك حقيقة ثابتة تشمل جميع هذه الوسائل على اختلافها، نحن من يتحكم في تشغيلها و وضع مضامينها أو على الأقل اختيار مضمون الوسيلة و تحديد زمن استخدامها، ومن غير المنطقي حصر سلبيات و إيجابيات هذه الوسائل على التنشئة الاجتماعية بعيدا عن أي دور للأسرة أو المدرسة أو المجتمع في تحديد طبيعة هذا التأثير.

<sup>1</sup>علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام و المجتمع، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، 2014، ص 255.

<sup>2</sup>علي عبد الفتاح كنعان، نظريات الإعلام، عمان: دار اليازوري للنشر و التوزيع، 2013، ص 185.

الملاحظ أن إشكالية تأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية للأفراد، لا تكمن في إثبات وجود هذا التأثير من عدمه، كون الأثر مسلم بوجوده في معظم البحوث و الدراسات في مجال الإعلام و الاتصال، نظرا للدور المتنامي لهذه الوسائل في الحياة اليومية للأفراد وامتزاجها بمختلف المجالات الحيوية للإنسان، سواء الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، هذه المكنة شكلت منعرجا حاسما في الانتقال من إثبات وجود التأثير، إلى دراسة طبيعة ودرجة تأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية، أي التركيز على ما إذا كان التأثير سلبا أو إيجابيا، مباشر أو تراكمي، وهو ما يحدث جدل و تناقض في النتائج بين الباحثين المهتمين بهذا المجال، إذ يتبنى التيار التفاؤلي فكرة الدور الإيجابي لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال تسخيرها كوسائل تعليم، و إدماجها في العملية التعليمية، و يركزون على الدور التثقيفي للراديو و التلفزيون و أهمية ذلك في عملية التنشئة الاجتماعية و السياسية، و ينظرون لهذه التكنولوجيا كداعم للمؤسسات التنشئة، ففي الأخير وفق تصورهم تكنولوجيا الاتصال و الإعلام هي عبارة عن وسائل اتصال أوجدها الإنسان لإشباع حاجات معينة، و لا بد من تسخيرها لذلك، في المقابل يسوق التيار التشاؤمي للمخرجات السلبية لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام على عملية التنشئة الاجتماعية، و قدرتها على إحداث تغير ضمن مستوى القيم و العادات و تسويقها لثقافة دخيلة و مستوردة تتعارض مع ثقافة المجتمع و خصوصياته، فهم لا يفتقدون بين تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و النمط الثقافي المصاحب لها، إذ تتجاوز هذه التكنولوجيا الحدود الجغرافية و الاجتماعية و الثقافية، و تنتشر- ثقافة عبارة للحدود، و تدعم مختلف النظريات في هذا التيار فكرة العنف و تكنولوجيا الاتصال و الإعلام، فهي تؤكد على الدور المحوري لهذه التكنولوجيا من خلال المحتوى العنيف ضمن التلفزيون و الانترنت في تمية السلوكيات العنيفة عند الأفراد، لا يمكن تبني هذا التوجه و إنكار الدور الإيجابي لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام أو العكس، كون كلي الطرفين يقدم من الدلائل ما يثبت صحة طرحه، وهو ما يؤكد أن أثر هذه الوسائل منوط بطريقة الاستخدام و الغاية من ذلك، بين الاستخدام العقلائي و الهادف و الاستخدام السلبى.

نتيجة تغلغل تكنولوجيا الاتصال و الإعلام ضمن البيئة الاتصالية في العصر- الحديث و تأثيرها على الرسالة الاتصالية، و نظرا لأهمية الاتصال في المجتمع البشري و تداخله مع شتى المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، نشهد تنامي دور هذه التكنولوجيا و اتساع هامش تأثيرها على مجالات حيوية مرتبطة بالإنسان أهمها الجانب الثقافي، و الاجتماعي، و السياسي، و توقعها ضمن العوامل المؤثرة و الفعالة على مستوى الثقافة و البناء الاجتماعي لتتحول بذلك من وسائل ناقلة للرسالة الاتصالية لوسائل منتجة و مؤثرة على الرسالة الاتصالية، هذا التحول أربك عملية إنتاج الأنماط الثقافية و الاجتماعية داخل المجتمع، و أعاد رسم ملامح جديدة لعملية إنتاج تلك الأنماط أهم هذه الملامح أنها لم تعد محصور في حدود المجتمع، بل قدرة هذه التكنولوجيا على تجاوز الحدود الجغرافية و الثقافية زادت من حدة التأثير على القيم السياسية و الاجتماعية.

- 1 - حسين عبد الحميد أحمد رضوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ط3، 2007، ص108.
- 2 - معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر ، الأردن: دار الشروق للنشر- و التوزيع، ط1، 2013، ص 20
- 3 - عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن: دار الصفاء للنشر- و التوزيع، ط2، 2012، ص 20
- 4 - مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحراف لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر: شركة دار الأمة، ط1، 2003، ص28.
- 5 - عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 72.
- 6 - عبد الله بن عايش سالم التبتي، علم اجتماع التربية، الإسكندرية: المكتب الجامع الحديث، ط1، 2008، ص 38.
- 7 - صلاح أحمد العزي، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، عمان : دار غيداء للنشر و التوزيع، 2010، ص 51.
- 8 - عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، لبنان : دار الفكر العربي، 2005، ص 27.
- 9 - تريا التيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2011، ص 129
- 10 -براهيم ياسين الخطيب و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار الثقافة للنشر- و التوزيع، ط1، 2003، ص 28.
- 11 -مختار محمد عبد الله، فاطمة عبد السلام شرقي، مدخل إلى علم الاجتماع ، القاهرة: دار غريب للطباعة، د، ت، ن، ص 89.
- 12 -عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الاجتماعية، الأردن، دار وائل ، ط1، 2005، ص82.
- 13 -جوناتان تيزير، بناء نظرية علم الاجتماع، ترجمة: محمد سعيد فرح، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 2000، ص 237.
- 14 -عبد الرحمن عدس ، يوسف قطامي، علم نفس التربوي " النظرية و التطبيق الأساسي، عمان : دار الفكر للنشر و التوزيع، ط4، 2008، ص 157
- 15 -علي عبد الفتاح كنعان، تطور الإعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديثة.الأردن:دار الأيام للنشر- و التوزيع، 2013، ص6.

## مجلة البحوث في الحقوق و العلوم السياسية ————— المجلد 03 / العدد 02

- 16 - بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2007، ص 96.
- 17 - أحمد محمد زبادي و آخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان: الأهلية للنشر- و التوزيع، ط2، 2000، ص 11.
- 18 - محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيدلوجيا دراسات في الوسائل و الرسائل، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2006، ص 55.
- 19 - علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام و المجتمع، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر- و التوزيع، 2014، ص 255.
- 20 - علي عبد الفتاح كنعان ، نظريات الإعلام، عمان: دار اليازوري للنشر- و التوزيع، 2013، ص 185.